الفصل الثالث

الجن

يتفق بعض المؤمنين على الإيمان بالجن ، وقدراته الخـارقة ، بينما اهتز ذلك الإيمان - إن لم يكن قد انتـهى تماما - عند أغلب المؤمنين ، فـصاروا يعتـبرون الكلام عن الجن وإمكانية وجوده وتأثيراته فى عالمنا المحسوس كـأنها ضرب من الأساطير القديمة والشعوذة التى لا يقبلها العقل المتقدم لإنسان القرن العشرين .

ومنذ فجر التاريخ وحتى يومنا هـذا نجد أن الإنسان قد تعامل مع الجن ، واتصل به وحاول استغلال قدراته الهائلة فى تحـقيق رغباته ، واستطلاع الغيب ، وإحداث الظواهر العجيبة التى هى خوارق لما اعتاد عليه الناس ، فـتصيبهم بالدهشة والحيرة وتستولى على عقولهم .

ذلك هو السحـر الذى يعد من أقدم علوم البـشرية وتجاربها مع عـوالم المخلوقات الأخرى الخفية .

ولسوف نبحث موضوع الجن من خلال ما تذكره الكتب المقدسة .

* * *

الجن فى العهد القديم

١ - استعمل فرعون سحرته وعرافيه ليأتوا بسحر وأعاجيب تقف أمام الأعاجيب التى أجراها الله على يد موسى وأخيه هارون ، حتى يثبت لشعبه ولبنى إسرائيل قدرته وتفوقه. فحين حول موسى عصاه ثعبانا « فعل عرافو مصر أيضا بسحرهم كذلك . طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصى ثعابين » . «خروج ٧ : ١١ - ١٢ »

وحين حول موسى وهارون ماء النهر إلى دم « فعل عرافو مصر كذلك بسحرهم فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم الرب - - خروج ٧ : ٢٢ ».

وحين ملأ موسى وهارون الأرض بالضفادع « فعل كذلك العرافون بسحرهم وأصعدوا، الضفادع على أرض مصر . « خروج ٨ : ٧ »

٢ - من أجل ذلك حذرت شريعة موسى من التعامل مع الجن تلك الأرواح الخفية التى غالبا ما تضل المؤمنين :

« لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم » . « لاويين ١٩ : ٣١ »

ولقد فرضت التوراة أقصى العقوبات على النفس البشرية التى يمتلك الجان فيها حظا سواء كان ذلك طوعا بإرادتها ، أو كرها أجبرت عليه بتسلط الجان على تلك النفس . ولقد بلغت العقوبة حد القتل رجما :

« النفس التى تلتفت إلى الجان وإلى التوابع لتزنى ورائهم أجعل وجهى ضد تلك النفس وأقطعها من شعبها . .

إذا كان فى رجل أو امرأة جان أو تابعه فإنه يقتل بالحجارة ، يرجمونه ، دمه عليه .

«لاويين ٢٠ : ٦ ، ٢٧ »

٣ - ولقد ذهب عن شاول - أول ملك فى بنى إسرائيل - الروح الملائكى الكريم الذى أكرمه الله به ، وحل عليه روح شيطانى شرير عقابا له على عصيانه أوامر الله . وكانت رح الشر تخف حدتها ويهدأ ما تثيره من اضطراب فى نفس شاول حين تستمع إلى الضرب بالعود الذى تميز به داود نبى الله وملك إسرائيل فيما بعد :

« وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردئ من قبل الرب ، فقال عبيد شاول له هذا روح ردئ من قبل الله يبغتك . فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود . .

فجاء داود إلى شاول ووقف أمامه . . وكان عندما جاء الروح من الله على شاول أن داود أخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردئ » .

« صموئيل الأول ١٦ : ١٤ - ٢٣ »

وتروى الأسفار حكاية غريبة كل الغرابة عن تأثير الجان وتابعيه من الأنس ، وتسلطهم على أرواح الموتى بما فى ذلك الأنبياء ، فقد حدث « فى تلك الأيام أن الفلسطينيين جمعوا جيوشهم لكى يحاربوا إسرائيل » .

وكان صوئيل النبى قد مات ، ولم يجد شاول من يستشيره فى الأمر ، ويسأل الله له النصر . وعندئذ ذهب شاول ليبحث عن أحد السحرة أو العرافين لعل أحدا منهم يقدم له العون ، رغم أنه كان فى أيام صلاحه مع الله قد « نفى أصحاب الجان والتوابع من الأرض» . ولقد « سأل شاول من الرب فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء . فقال شاول لعبيده فتشوا لى على امرأة صاحبة جان فأذهب إليها وأسألها فقال له عبيده هو ذا امرأة صاحبة جان فى عين دور . فتنكر شاول وذهب إلى المرأة ليلا وقال اعرفى لى بالجان وأصعدى لى من أقول لك . . . فقالت المرأة من أصعد لك فقال اصعدى لى صموئيل : فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم . . فقال لها الملك لا تخافى . فماذا رأيت . فقالت المرأة لشاول رأيت آلهة يصعدون من الأرض . فقال لها ما هى صورته فقالت رجل شيخ صاعد وهو مغطى بجبة . فعلم شاول أنه صموئيل فخر على وجهه إلى الأرض وسجد . فقال صموئيل لشاول لماذا أقلقتنى بإصعادك إياى . فقال شاول قد ضاق بى الأمر جدا . الفلسطينيون يحاربوننى والرب فارقنى ولم يعد يجيبنى لا بالأنبياء ولا بالأحلام فدعوتك لكى تعلمنى ماذا أصنع . فقال صموئيل ولماذا تسألنى والرب قد فارقك وصار عدوك . وشق المملكة من يدك وأعطاها لقريبك داود . . ويدفع الرب إسرائيل أيضا معك ليد الفلسطينيين وغدا أنت وبنوك تكونون معى ويدفع الرب جيش إسرائيل أيضا ليد الفلسطينيين . فأسرع شاول وسقط على طوله إلى الأرض وخاف جدا من كلام صموئيل «صموئيل الاول ٢٨ : ١ - ٢٠ »

إن هذه القصة تطرح كثيراً من التساؤلات فيما يتعلق بمصير الإنسان بعد الموت ، وهى تصدم ولا شك الملايين من أصحاب العقائد غير اليهودية ، وخاصة إذا علمنا من أسفار موسى وغيره ، أن الهاوية مكان مفزع ، ودار عذاب فى باطن الأرض .

فقد قال موسى عن قوم أخطأوا إلى الله : « إن ابتدع الرب بدعة وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وكل ما لهم فهبطوا أحياء إلى الهاوية تعلمون أن هؤلاء القوم قد ازدروا

بالرب . فلما فـرغ من التكلم بكل هذا الكلام انشقـت الأرض التى تحتهم . وفـتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل مـا كان لقورح من كل الأموال . فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا من بين الجماعة » .« عدد ١٦ : ٣٠ - ٣٣ »

وقال داود لابنه سليمان فى وصيته الأخيرة : « أنت أيضا تعلم ما فعل بى يوآب ابن بصرويه فافعل حسب حكمتك ولا تدع شيبته تنحدر بسلام إلى الهاوية .

هو ذا معك شمعى بن جيرا البنيامينى وهو لعننى لعنة شديدة ، فلا تبرره لأنك أنت رجل حكيم فاعلم ما تفعل به واحدر شيبته بالدم إلى الهاوية » .« الملوك الأول ٢ : ٥ - ٩ ».

فمن ذلك يتبين أن الإيمان بالجن ووجوده وتأثيـره فى الإنسان يمثل إحدى العقائد التى تقوم عليها أسفار العهد القديم .

* * *

الجن فى العهد الجديد

يذكر الإنجيل أن المسيح أخرج شياطين - وهى أرواح شريرة من الجن - من جسد بعض المجانين . وقد حلت تلك الشياطين فى جسد قطيع من الخنازير فأغرقته فى البحر :

« ولما جاء إلى العبر . . استقبله مجنونان خارجان من القبور وكانت بعيداً منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى . **فالشياطين** طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير فقال لهم امضوا فخرجوا ومضوا إلى قطيع الخنازير وإذا قطيع الخنازيركله قد اندفع من على الجرف إلى البحر ومات فى المياه » . « متى ٨ : ٢٨ - ٣٢ » .

« وشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة **وأخرج شياطين كثيرة** » .

« مرقس ١ : ٣٤ » .

« ولما صار المساء قدموا إليه مجانين كثيرين **فأخرج الأرواح بكلمة** وجميع المرضى شفاهم» . « متى - ٨ : ١٦ » .

« **وكان يخرج شيطانا وكان ذلك أخرس** . فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس . فتعجب الجموع . وأما قوم منهم فقالوا ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين » .

« لوقا ١١ : ١٤ - ١٥ » .

وتكون العرافة ومحاولة التنبؤ بالغيب التى تثير عجب الناس - هى إحدى مظاهر تعامل الجن مع الإنسان :

« حدث بينما كنا ذاهبين إلى الصلاة أن **جارية بها روح عرافة** استقبلتنا وكانت تكسب مواليها مكسبا كثيرا بعرافتها . هذه اتبعت بولس وإيانا وصرخت قائلة هؤلاء الناس هم عبيد الله العلى الذين ينادون لكم بطريق الخلاص . . فضجر بولس والتفت إلى الروح وقال أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها . فخرج منها . فخرج فى تلك الساعة »

« أعمال الرسل ١٦ : ١٦ - ١٨ »

ويحاول إبليس - كبير الشياطين - أن يدخل فى صراعات ومجادلات مع كل الخلق بغية الفتنة والإضلال حتى مع الملائكة :

« أما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب » . « رسالة يهوذا : ٩ »

« من يفعل الخطيئة فهو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطئ » . «(١) رسالة يوحنا ٣ - ٨ »

مما سبق يتضح أن أسفار العهد الجديد تعترف بالجن وقدراته ، بل وتعتبره سببا لكثير من الأمراض الصعبة التى تصيب الإنسان مثل : الجنون والخرس . ولما كان الانسان ميالا بطبعه إلى استطلاع الغيب ومعرفة أحداثه قبل وقوعها فإنه يصاب بالدهشة ويقف عقله جامدا أمام القدرات الخارقة التى تظهر فى هذا المجال من العرافين والمتنبئين ، وذلك حين يعجز عن تفسير هذه الظواهر التى تعتبر على أساس ما سبق بيانه نوعا من الإلقاء أو الوحى من الجن إلى الإنسان .

* * *

obeikandl.com

الجن فى القرآن الكريم

خلق الله الإنسان الأول - آدم - من مادة التراب ثم نفخ فيه الخلاق العظيم من روحه فدبت فيه الحياة بكل معانيها .

ومن قبل خلق الله الجن من طبيعة أخرى غير الطبيعة الإنسانية . فلقد خلقت الجن من طبيعة طاقية ذات صبغة حرارية عالية الدرجة ، كتلك التى نحسها من النار المتأججة شديدة النفاذية :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) ﴾ . (الحجر : ٢٦ - ٢٧)

وللجن اهتزازه الخاص به ، وتلك خاصية من خواص الطاقة التى نعرفها اليوم فى صورها المختلفة من حرارة ، وضوء ، وكهرباء ، ومغناطيسية . . إلخ .

فلكل من هذه الطاقات اهتزازه ، أو ذبذبة تتحد بها .

فعندما تلقى موسى الرسالة ، أمره الله أن يلقى عصاه ، وإذا بها تتحول إلى حية تهتز بمنة ويسرة كأنها جان ، الأمر الذى أفزع موسى :

﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ (٣١) ﴾ . (القصص : ٣١)

ولقد كان إبليس واحدا من الجن ثم تقرب إلى الله بالعبادة وانقطع لها . لكنه فتن بعد خلق آدم حين داخله الكبر والغرور فعصى الله وكفر وتحول إلى شيطان :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ . (الكهف : ٥٠)

ويقصر بصر الإنسان عن مشاهدة الجن فى صورته الطاقية وما ذلك إلا لأن ذبذبة طاقته عالية جدا إلى الدرجة التى تخرجها عن نطاق ذبذبة الضوء التى يحسها الإنسان :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾ .(الاعراف : ٢٧)

والجن عالم أقل ما يوصف به أنه مماثل لعالم الإنسان بما فيه من حياة وموت ، وعلم وعمل ، وإيمان وكفر . وللجن رسالات وفيه مرسلون .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) ﴾ . (الأحقاف ٢٩ : ٣١)

وتقول الجن :

﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (١١) ﴾ . (الجن : ١١)

ويقول الله للجن والإنس يوم القيامة :

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠) ﴾ . (الأنعام : ١٣٠)

ولقد اتصل الإنس بالجن ، وسخر كل منهم الآخر لمصالحه ومتعه الخاصة ، وظهر السحرة من بنى الإنسان يفسدون فى الأرض ويفتنون الناس عن دين الله . ولقد توعد الله أمثال هؤلاء من الإنس والجن بالعذاب المهين يوم القيامة :

﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) ﴾ .

(الجن : ٦)

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) ﴾ . (الأنعام : ١٢٨)

ومن الجن من تسلط على نفر من الانس ، وصار يوحى إليهم سئ الأقوال وفواحش الأفعال فحول الإنسان بذلك إلى شيطان يضل الناس عن طريق الحق :

﴿ وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١) ﴾ .(الأنعام : ١٢١)

ومن الإنس شياطين تناظر - إن لم تتفوق فى شرورها على - شيطان الجن وخاصة فى مجال الفتنة وبلبلة الخواطر . وذلك حين :

﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ . (الأنعام : ١١٢)

ومن الجن من يعمل قرينا للإنسان يلازمه طوال حياته ويعلم دخائل نفسه . وهو الذى يوسوس للإنسان بمختلف الوساوس والشكوك ويزين له طريق الشر .. ثم يوم القيامة. يختصم الإنسان مع قرينه أمام الله ويلقى كل منهما اللوم على صاحبه :

﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩) ﴾ . (ق : ٢٧ : ٢٩)

وحتى إذا ما انتهى الأمر يوم القيامة وانصرف كل لينال جزاءه ، فإن ذلك القرين الشيطانى سوف يظل يلقى اللوم على صاحبه من بنى الإنسان ويتهمه بالضعف والاستجابة لإغرائه ثم يتبرأ من فعله :

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾ . (إبراهيم : ٢٢)

ومن الإنسان من يستطيع التغلب على وساوس قرينه فينجو بنفسه من عذاب يوم القيامة ، بينما يهلك ذلك القرين فى العذاب المهين :

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) ﴾ . (الصافات : ٥٠ - ٥٧)

من أجل ذلك كان جهاد النفس ومحاولة التغلب على وساوس القرين وإغراءاته المستمرة من أشق أنواع الجهاد . وقد عرف لذلك باسم الجهاد الأكبر.

وإنا لنجد فى حقيقة القرين هذا التفسير المقبول لظاهرة تحضير الأرواح .

ولا تكون الروح التى يحس بها شهود الجلسة - وهى تحكى بالكلام أو الكتابة أو غيره تاريخا من الماضى ، أو تبدى رأيا فى الحاضر ، أو استطلاعا للمستقبل - لا يكون ذلك كله سوى قرين الجن لذلك الميت الذى أقترن اسمه بتلك التجربة .

ولقد كانت الجن تحاول استراق السمع ، ومعرفة ما يدور فى السنماوات العلى ثم تلقى بما يتراءى لها من تلك المعرفة - زيادة أو نقصانا صدقا كله أو خالطه الكذب - إلى أقرانهم من بنى الإنسان الذين تحدثوا عندئذ فى الغيبيات ، وما كان ينتظر العالم من أحداث ، فصدقوا قليلا وكذبوا كثيرا :

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) ﴾ . (الشعراء ٢٢١ - ٢٢٣)

لكن الجن بدأت تعانى المتاعب فى محاولاتها استراق السمع منذ بدأ نزول القرآن . وفى هذا قالت الجن :

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) وَأَنَّا لا نَدْرِى أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) ﴾ . (الجن : ٨ - ١٠)

﴿ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأِ الأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠) ﴾ (الصافات : ٨ - ١٠)

وللجن علوم ومحاولات لغزو الفضاء واستطلاع للمجهول ، تناظر على الأقل - إن لم تتفوق على محاولات الإنسان فى هذا المجال :

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) ﴾ . (الرحمن : ٣٣)

وفى مواضع كثيرة من القرآن الكريم نجد « السلطان » مرادفا للعلم المعجز الذى استقرت أسسه ، وظهرت حقائقه ، وبان خطره للناس :

﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

(الصافات : ١٥٦ - ١٥٧)

كذلك اعترفت الجن بعجزها عن الهروب وتخطى قيود المكان والأبعاد :

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾ . (الجن : ١٢)

ومن رحمة الله بالإنسان أن سخر له أرواحا من الملائكة تحفظه من أذى الأرواح الشريرة من الجن وغيره . ولولا ذلك لتسلطت تلك الأرواح الخبيثة على كل البشر ، وعطلت الحياة على الأرض محاولة توجيهها لغير ما خلقه الله :

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ . (الأنعام : ٦١)

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

(الانفطار : ١٠ - ١٢)

ومن رحمة الله التى وسعت كل شئ أن أوكل تلك الحفظة بالناس أجمعين سواء كانوا مؤمنين أو كافرين :

﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾ . (الطارق : ٤)

ولا يزال الإنسان فى حفظ من تلك الأرواح الشريرة إلا أن يشاء الله به شيئا آخر ، وعندئذ يمسه السوء وتصيبه تلك الأرواح بالأذى تماما كما يصيبه الأذى المادى الذى يلقاه من المخلوقات التى يعرفها ويحس مادتها مثل الإنسان والحيوان وغيره :

﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ . (الأعراف : ١٨٨)

وخلاصة القول فى موضوع الجن أن المؤمنين مطالبون - حسبما تبينه الكتب المقدسة - بالإيمان بوجود الجن وقدراته وتأثره فى الإنسان .

* * *

الخلاصة

لقد أجمعت الأديان الثلاثة : وهى اليهودية والمسيحية والإسلام على أن الملائكة مخلوقات علوية تستطيع الظهور فى هيئة بشرية متمثلة أشباها من الرجال ، كما يستطيع بعض الصالحين من البشر مشاهدتها فى طبيعتها النورانية .

وللملائكة علاقة وطيدة بالإنسان فى شتى مراحل حياته ، كما أنهم قرناؤه ، رقباء على أفعاله له حافظين كراما كاتبين ، يعلمون كل أفعاله ومختلف نشاطاته.

وللملائكة علوم ، وعليهم تكاليف ، ولهم مشاعر وأحاسيس ، ويملكون إرادة وتدبيرا. ولقد كان أبرز أفعالهم هو التعامل مع عبيد الله المختارين من الأنبياء والصالحين وتعهدهم بالتعليم والهداية والرعاية .

كذلك اتفقت الديانات الثلاث على أن الوحى تعليم إلهى خاص ، وأنه المصدر الرئيسى الذى تعلم منه الإنسان حقيقة الإيمان .

وللوحى طرق مختلفة ووسائل متنوعة منها : الرؤيا المنامية والتعليم المباشر من الملائكة فى صورتها البشرية ، والتعليم بصوت من الملائكة فى طبيعتها النورانية ، وتعليم الملائكة فى خفاء ، والكلام « من وراء حجاب » وحلول الروح على العبد الصالح فيرسل لسانه ما استقبلته أحاسيسه ، ثم النفث فى روع العبد الصالح فيفيض الحق على لسانه بما وعاه وجدانه .

والوحى تجربة شخصية ارتبطت أولا وأخيرا بمن تعرض لها ، وهى قد فرضت فرضا من السماء ولم تأت قط بمشيئة إنسان ، ولذلك اقتضت رحمة الله بخلقه أن يختار الذين اختصهم بوحيه - من عبيده الأنبياء والمرسلين - من صفوة خلقه الذين اشتهروا بين الناس برجاحة العقل وحسن الخلق وطيب المنظر والمخبر والسمو عن كل صغار . ولما كان الشيئ الذى يهم البشرية هو نتاج الوحى ، فمن ثم وجب أن يوضع هذا النتاج موضع التدبر والتمحيص ، حتى يميز الناس الخبيث من الطيب ، فيقبلون المنهج الذى يشكل حياتهم الدنيوية ويحدد مصيرهم الأبدى عن قناعة وإيمان .

ولقد درجنا خلال هذا الكتاب على التقديم بشئ يسير من القول يعين على فهم نصوص الكتب المقدسة التى تعرض لها والشئ المؤكد الآن هو أن ما عرضناه فى فصلى الملائكة والوحى يعتبر تقديما يعيننا على استيعاب آية واحدة من القرآن الكريم نزلت تعليمًا آلهيا من الله - سبحانه - إلى رسوله محمد خاتم النبيين ﷺ ، آية تقول :

قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَىَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ . (الأحقاف : ٩)

وما علينا بعد ذلك إلا أن نقول وكلنا إيمان ويقين : صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

هذا - ولما كانت هناك مخلوقات خفية تستطيع التدخل فى حياة الإنسان ، كان لزاما أن نذكر شيئا عن الجن ، **تلك المخلوقات التى أجمعت الديانات الثلاث على حقيقة وجودها وبينت الكثير من خصائصها وإمكاناتها التى تتعدى - فى مجالات المقارنة - قدرات الإنسان .**

ويكفى أن نذكر للذين تستهويهم الخوارق والآلاعيب ما يقوله الإنجيل على لسان المسيح :

« رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء - لوقا ١٠ : ١٨ » .

وهو ما ذكرته الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس :

« إن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور - ١١ - ١٤ » .

هذا - وبعد أن عرضنا ركيزتين من ركائز الإيمان هما : الملائكة والوحى ورأينا كيف تآلفت فيهما اليهودية والمسيحية والإسلام ، فإن ما ينتظرنا هو عرض الركيزة الثالثة التى تجمع هذا وذاك ثم تزيد عليه بما يحقق أمن الإنسان وسعادته فى الدنيا والآخرة - ألا وهى النبوة والأنبياء - والذى أرجو أن تكون هى الجزء الثانى من هذه السلسلة .

والله الموفق والمستعان

* * *

قائمة المراجع الرئيسية

١ - صحيح البخارى .

٢ - تفسير ابن كثير .

٣ - لسان العرب - طعة بيروت - ١٩٥٦ .

٤ - الطبقات الكبرى - طبعة بيروت - ١٩٦٠ .

٥ - تاج العروس - طبعة بيروت - ١٩٦٦ .

٦ - الوحى إلى الرسول محمد : عبد اللطيف السبكى - مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

7 - ENCYCLOPEDIA AMERICANA, 1959 .

8 - ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA, 1960 .

9 - C. H. DODD : THE MEANING OF PAUL FOR TODAY, FONTANA BOOKS, LONDON, 1964

obeikandl.com